

لست بالخَبِّ ... إبراهيم يحيى أبوليلي



في الحقيقة إن هناك بعض العبارات التي تتردد في بعض الرسائل التي ترسل عبر شبكات التواصل وبالأخص عبر رسائل الواتس أب والفيس بوك ، فعلى سبيل المثال يرسل أحدهم رسالة ولكي يحث الناس على نشرها وربما هو أيضا قد جاءت به هذه الصيغة؛ فلم يتمحس أو يفكر في فحواها وما تحمل في طياتها من مغالطات وعبارات قد تؤدي إلى الشرك أعاذنا الله وإياكم من ذلك ، فعبارة (تخيل أن ربك يراك وأنت تنشرها) .. هذه العبارة كم تضايقت منها فغصت في خضمها لأتبين ماهية ما تعنيه هذه العبارة ، وتساءلت كيف أتخيل أن ربي يراني وأنا أشتر هذه الرسالة ، وهي عبارة ركيكة عامية وليست ذات معنى ، ف هل يستطيع الانسان أن يتخيل ربه ؟ - أعوذ بالله من هذا القول - ..

إن الله سبحانه وتعالى لاتدرکه والعقول ولا الأبصار ، وكما قال احد السلف (العجز عن الأدراك إدراك والبحث في ذات الله إشراك) ، ولا يستطيع العقل البشري القاصر أن يدرك ولو بقي العمر كله يتخيل ، وقد نهانا رسولنا الكريم أن نصل إلى هذا الأمر وأن هذا كله من خطوات الشيطان ، ولكن نحن هنا لا نتهم مرسل هذه الرسائل بالتعمد أبداً ، ولكن ألا يجب على المرء إذا جاءت مثل هذه الرسالة أن يعرض النظر ويقرب الفكر ويعرض كل حركاته وسكناته ونطقه على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان السلف الصالح يعرضون كل نطقهم بل كل شأن من شؤونهم على كتاب الله فأنا وافقه أخذوه وأن خالفه تركوه ونبذوه ، أما نحن في هذا العصر الذي يسمى بعصر العلم والمعرفة فاننا نطلق الكلام على عواهنه ونأتي بعبارات لا تليق وربما تحمل سوء الأدب مع الله جل جلاله ، وكأن الناس قد غفلوا عن إدراك أن هناك أيادي خبيثة خفية تعمل في الظلمات لتشكيك الناس في ربهم ودينهم ونبههم صلى الله عليه وسلم ..

أنهم يريدون أن يصلوا بهذه العبارات أن يتخيل الانسان ربه ثم يجره شيطانه إلى التجسيم وتصور الإله بصور في مخيلته .. نعم أقولها صريحة .. إن هناك منظمات تبعث مثل هذه الرسائل التي قد تكون في ظاهرها أحاديث شريفة وكلمات لطيفة ويضعون داخل هذه الأحاديث ما يريدون إيصاله وبثه من سموم إلى الناس من تكذيب وتشكيك وعبارات شركية لا يستطيع المرء أن يتبين ماهيتها بقراءة سطحية سريعة ، وهؤلاء المعرضون قد درسوا جيداً العوامل النفسية لبعض الناس وعلّموا أن هناك أقوام سطحيون بكل ما تحملته هذه الكلمة من معنى ، فالذي تنازعه نفسه على النسخ والاصق قبل إتمام القراءة هو من يستهدفونه بخبثهم لزعة أركان العقيدة الصحيحة ، فكم من العبارات ترسل على مدار الساعة وفيها من المغالطات الشيء الكثير ، ولا يجب أن يكون الانسان حسن الظن من هذه الناحية ، فقد قال عمر الفاروق رضي الله عنه (لست بالخَبِّ ولا الخَبِّ يخدعوني) ، وتأمل معي من يرسل رسالة ثم يستحلف الناس بنشرها بل يلزمهم بالإيمان الغليظة وأنها أمانة في عنق من تصله الرسالة إلى يوم الدين ، وأن الله سبحانه إن أهملها وربما أطلق بعض الدعوات بالنكبة والمرض وأنه يجب عليه إرسالها لكذا شخص فيحصل له كذا ، وإن لم يرسلها سيصاب بنائبة ويفقد أهله وولده ، وأن البركة ستنزح من حياته ، وربما يموت بعد كذا يوم أو شهر لمن لم يرقم باعادة إرسالها .. وكثير من سوء الأدب وقلة الحياء نراها تأتي من أناس هذا شأنهم ودينهم ..

ولا أدري من أين لهم العلم بكل هذه الأمور وإنما هي غزعلات ووسوسة شياطين لحيزنوا المؤمن ... فهذا هو عصر العلم الذي يتشدد به بعض قصار النظر..

فأرجو من أخواني المسلمين أن يتنبهوا لمثل هذه الأمور وأن يستوثقوا من هذه الرسائل وأن يحصوها ويضعوها تحت مجاهر البحث والعلم لكي تسلم عقيدتهم - رزقنا الله حسن التبصر في أمور ديننا ودينانا وعاقبة أمرنا - .

إبراهيم يحيى أبو ليلي